# الفصل الأول

## حياة الشيخ الأمين الشخصية

**وفيه سبعة مباحث:**

**المبحث الأول:** نسبه وولادته

**المبحث الثاني:** نشأته

**المبحث الثالث:** قدومه إلى المملكة

**المبحث الرابع:** صفاته الخَلقية

**المبحث الخامس:** صفاته الخُلقية

**المبحث السادس:** أدبه، وذكاؤه، وظرفه

**المبحث السابع:** مرضه، ووفاته

obeikandl.com

obeikandl.com

# المبحث الأول

## نسبه، وولادته

**نسبه:**

هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي بن أحمد بن المختار. من أولاد الطالب أوبك. وهذا من أولاد أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر؛ جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويعرفون بتجكانت.

ويرجع نسب القبيلة إلى حِمْيَر[1].

لقبه: آبّا؛ بمد الهمزة، وتشديد الباء من الإباء[2].

**ولادته:**

ولد رحمه الله عام (١٣٢٥هـ)، وكان مسقط رأسه رحمه الله عند ماء يسمى (تَنْبه)؛ من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمى بـ«شنقيط»؛ وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن. علماً بأن كلمة «شنقيط» كانت، ولاتزال تطلق على قرية من أعمال مديرية (أطار) في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي[3].

# المبحث الثالث

## قدومه إلى المملكة، واستقراره بها، واستقبال العلماء له

---

(١) انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في أضواء البيان ١/١٩.

(٢) انظر المصدر نفسه ١/١٨.

(٣) انظر المصدر نفسه ١/١٩.

# المبحث الثاني

## نشأته

نشـأ -أحـسن الله مـثـواه- في جـو يغلب عليـه طلب العلم، وروح الفروسية، وقد نما وترعرع وشب متأثراً بالوسط القبلي المحيط به؛ وهو وسط تحتضنه البادية، ويغلب عليه التنقل من مكان إلى آخر طلباً للمناخ الأصلح. وإلى هذا يشير أحد مشايخ الجكنيين[1] إذ يقول:

ونحن ركب من الأشراف مُنتظم  أجل ذا العصر قدراً دون أدنانا

قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة  بهـــا نبين ديـن الله تبيانـا

فهو يصف قومه بأنهم «ركب» للدلالة على استمرار تنقلهم، ويرى أدنى فرد من قبيلته أعلى مكاناً من أعاظم رجال عصره، وأنهم مواظبون على مـذاكـرة العلم، لايمنعـهم منه حل ولا ترحـال. إنه العلم الذي يثبت في القلوب دين الله، ويوضح لطالبيه أحكام الشريعة[2].

أما كرم الطبع في هذه القبيلة: فهو سجية في جميعهم، وأمر يشب فيه الصغير، ويشيب عليه الكبير. وقد ألفوا الضيف لنجعة منازلهم. ومن عـاداتهم إذا نزل وفـد على بيت فـإن أهل هذا المنزل يرسلون لأهل بيت المضيف حتى لو كان معدماً غداً واجداً، ويرحل الوفد وهو في غاية الرضا.

وفي ذلك الجو. وفي تلك البيئة نشأ الشيخ الأمين رحمه الله.

يخبر -رحمه الله- عن أحداث فترة طفولته بقوله: «توفي والدي وأنا

---

(١) هو العلامة المختار بن بونا. (انظر: ترجمة الشيخ الأمين بقلم تلميذه عطية سالم ٢٠/ ١).

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم/ لمحمد المجذوب ص١٧١-١٧٢، في ترجمته للشيخ الأمين).

صغير أقرأ في جزء عم، وترك لي ثروة من الحيوان والمال . وكانت سكناي في بيت أخوالي ، وأمي ابنة عم أبي . وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح ؛ جد الأب المتقدم . »[1]

(١) انظر ترجمة الشيخ الأمين / بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في أضواء البيان ١/ ٢١ .



obeikandl.com

كان خروج الشيخ الأمين -رحمه الله- من بلاده لأداء فريضة الحج في السابع من شهر رجب، عام (١٣٦٧هـ)، على نية العودة. وكان سفره براً، وقد كتب أثناءه رسالة سماها «رحلة الحج»، ضمنها مباحث جليلة[١].

وبعد وصوله إلى هذه البلاد في أواخر شهر ذي القعدة، من عام (١٣٦٧هـ) تجددت نية بقائه. ومن عجيب الاتفاق أن ينزل رحمه الله في بعض منازل الحج، بجوار خيمة الأمير خالد السديري دون أن يعرف أحدهما الآخر. وكان الأمير يبحث مع جلسائه بيتاً في الأدب، وهو ذواقة أديب. وامتد الحديث إلى أن سألوا الشيخ لعله يشاركهم، فوجدوا بحراً لا ساحل له. ومن تلك الجلسة وذاك المنزل بدأت العلاقة والمعرفة، وأوصاه الأمير إن هو قدم المدينة أن يلتقي بالشيخين؛ الشيخ عبد الله بن زاحم رحمه الله، والشيخ عبد العزيز بن صالح حفظه الله. وفي المدينة التقى بهما رحمه الله، وكان صريحاً معهما فيما يسمع عن البلاد، وكانا حكيمين فيما يعرضان عليه ما عليه أهل هذه البلاد من مذهب في الفقه ومنهج في العقيدة. وتوطدت العلاقة بين الطرفين، وتجددت رغبة متبادلة في بقائه لإفادة المسلمين، ورغب رحمه الله في هذا الجوار الكريم، وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

ويحدثني الدكتور محمد الخضر الناجي عن أول قدوم الشيخ رحمه الله، وسبب بقائه؛ فيقول: «كان هناك وصية من الملك عبد العزيز أنه قدم

(١) خرج -رحمه الله- من بلاده في ٧/ ٧/ ١٣٦٧هـ، وصل الديار المقدسة في أواخر ذي القعدة من العام المذكور، (انظر رحلة الحج للشيخ الأمين ص٤١، ٢٥٤)

أحد من العلماء الكبار يحتفظون به، ويحاولون إبقاءه في البلاد هنا. فجاء أحد الأخوة، اسمه الشيخ أحمد خون، وأخبر به المحكمة الشرعية، واجتمعوا به، وتكلم معهم، وأعجبوا به، وأرسلوا إلى الملك عبد العزيز بأنهم وجدوا طلبته، فأمر أن يقيم هنا».

وهذا لا يعارض ما كان في موسم الحج مع الأمير خالد السديري؛ فهذا حصل في موسم الحج، وهذا حصل في المدينة. ولامانع من الجمع بين هاتين الوصيتين؛ لأن الوصية كانت عامة من الملك عبد العزيز -رحمه الله-.

(١) ترجمة الشيخ بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم، (انظر أضواء البيان ١/ ٣٥ - ٣٧ - بتصرف -)، وانظر عن تاريخ خروجه، ووصوله إلى الأماكن المقدسة كتاب رحلة الحج له، ص ٤١، ٢٥٤..



obeikandl.com

# المبحث الرابع

## صفاته الخلقية

كان -رحمه الله- أسمر اللون، ربعاً، معتدلاً، قوي البنية والعضلات، عظيم الهامة، معتدلاً في الضخامة، ليس بالضخم ولا بالرقيق. إلا أنه في آخر حياته حين اشتد به المرض رق جسمه كثيراً[1].

وقال عنه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله: «لو مر في جمع من الناس وأنت لا تعرفه، لقلت هذا عالم كبير؛ لما تلمحه فيه من النبوغ والألمعية، ولما عليه من جلالة العلم، ووقار العلماء»[2].

وقال ابنه د. محمد المختار: إن والده كان شجاعاً، قوي البنية. وقد صرع رجلاً مشهوراً بالقوة.

---

(١) نقلاً عن الأستاذ محمد الأمين بن الحسين؛ أحد تلاميذ الشيخ، والمدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية، وذلك في مقابلة أجريتها معه.

(٢) نقلاً عن كتاب: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، للسديس ص٨٠.



obeikandl.com

# المبحث الخامس

## صفاته الخُلقية

كان الشيخ الأمين رحمه الله يتمتع بأخلاق ومزايا فاضلة عديدة حدثني عن بعضها تلميذه: الدكتور محمد الخضر الناجي، فقال: «من أخلاقه الفاضلة أنه لاينتقم لنفسه. ويحب إذا كان له يد في الحصول على مصالح عامة يحاول أن يتساوى فيها إخوانه ولايفرق بين قريب وبعيد فيهم. ومن أخلاقه أيضاً أنه كان يتبسط مع إخوانه في الفكاهة والممازحة التي تدخل عليهم السرور، وله ملح ونوادر كثيرة في هذا المجال من غير أن يؤذي أحداً. وكنا نعتبر مجالسه مع الإخوان أيام أعياد وأعراس؛ كأننا نجلس في بستان ذي فواكه كثيرة، وذي أفنان كثيرة؛ مرة في العلم، ومرة في المرح، ومرة في النكت، ولايمكن أن يتعرض لشخص إلا غضب غضباً شديداً. ومن أخلاقه الفاضلة قضاء حاجة الضعيف، وغض الطرف عن زلة من زل عليه، وعن إساءة من أساء إليه رحمه الله.»[1]

كما أنه رحمه الله كان معروفاً بفضائل أخرى، حدثني عن بعضها تلميذه الأستاذ محمد الأمين بن الحسين، فقال: «إنه - رحمه الله - معروف بسعة الخاطر، وعدم الغضب؛ فكانت الناس تعجب من عدم غضبه؛ فكل من قال له ما لايرضيه يقابله بالحسنة على الرغم من أنه كان من قبيلة ذات شوكة وخطورة ولاتخاف من أحد، وأهله كذلك. لكنه رحمه الله من صغره لم يعلم أنه أساء إلى أحد، أو قابل أحداً إلا بشيء حسن. وكان كريماً، ومن كرمه أنه قال لي: لم يسألني أحد قرضة من مال وأقرضه، ذلك لأنه إن كان عندي أعطيته ولم أقرضه، وإن لم يكن عندي طلبه فذلك شأن آخر. وما

---

(١) نقلاً عن الدكتور محمدالخضرالناجي / الأستاذ في جامعة أم القرى، وهو أحد تلاميذ الشيخ رحمه الله، من حديثه عن الشيخ في المقابلة التي أجريتها معه.

يسأله أحد من ماله زائد عنه إلا أعطاه إياه، وهذا نعلمه. وكان رحمه الله يأخذ من راتبه ويعطي لكل ضعيف من جماعته امرأة أو رجل صدقة سراً وعلانية. وكان رحمه الله يحمل لواء جماعته هنا وهناك في إدارة مصالحهم. فكان جمع بين الدنيا والآخرة رحمه الله. وكان مهاباً لايجلس في مجلس - حسب علمي به، وكثرة ملازمتي له - يستطيع أحد أن يناقشه في مسألة سواء جدية أو هزلية. وكان كثير القيام بالليل، كثير المطالعة، كثير قراءة القرآن والتدبر فيه»[1].

وأخبرني الأستاذ محمد الأمين بن الحسين عن بعض أخلاق الشيخ الأمين رحمه الله أيضاً، فقال: «أمور الرجولة متناهية فيه كلها؛ فصيح اللسان، خطيب، إذا أراد أن يتكلم، لايستطيع أحد الحاضرين الكلام معه لا في مسألة جدية ولا هزلية ولا مداعبة ونحو ذلك. وكان حسن المجلس، صاحب دعابة خالية من الغيبة، وخالية من القدح، ومما يغضب الناس. ولم يُغضب أحداً حسب علمي»[2].

وقد حدثني ولده الدكتور عبد الله أن والده لم يكن يؤثرهم على تلاميذه وإخوانه؛ ومن أمثلة ذلك: «أن سيارة الشيخ رحمة الله عليه كان يركبها من يسبق إليها، وكنت مرة ذهبت معه رحمة الله عليه في وقت حار إلى المسجد النبوي، ولما جئت معه إلى السيارة بعد الظهر، وجدناها امتلأت. فقال لي: يا ولدي اذهب على رجليك. فأراد أحد الركاب أن ينزل، فقال: لاتنزل أنت سبقته. فكانت السيارة؛ من سبق إليها يركب، ومن تأخر - ولو ابنه - يمشي على رجليه»[3].

(١) نقلاً عن الأستاذ محمد الأمين بن الحسين؛ أحد تلاميذ الشيخ، والمدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية.

(٢) نقلا عن الأستاذ/ محمد الأمين بن الحسين.

(٣) نقلاً عن الدكتور عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، ويشغل حالياً منصب عميد كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية

وكان رحمه الله لايرد الزوار عن بيته، ولايقول لأحد لاتدخل، ولم يكن على بيته حاجب. ولكن إذا كان يشتغل وجاء الزوار، فإذا رأوه يشتغل إما أن يخرجوا أو يجلسوا، وكانوا إذا جلسوا يتفرغ لهم، ويترك عمله.

وكان رحمه الله ينصح للمسئولين، وإذا رأى ما لاينبغي يكتب لهم، ويقول لهم دائماً: أنتم أكرمكم الله بالحرمين، وما دمتم تتمسكون بهذا الدين فإن الله لن يضيعكم[1].

**زهده في الدنيا:**

يتحدث الشيخ عطية سالم عن زهد شيخه الشيخ الأمين رحمه الله في الدنيا، فيقول: «الواقع أن الدنيا لم تكن تساوي عنده شيئاً، فلم يكن يهتم لها. ومنذ وجوده في المملكة، وصلته بالحكومة حتى فارق الدنيا لم يطلب عطاء، ولا مرتباً، ولا ترفيعاً لمرتبه، ولا حصولاً على مكافأة أو علاوة. ولكن ما جاءه من غير سؤال أخذه، وما حصل عليه لم يكن يستبقيه، بل يوزعه في حينه على المعوزين؛ من أرامل ومنقطعين. وكنت أتولى توزيعه وإرساله من الرياض إلى كل من مكة والمدينة. ومات ولم يخلف درهماً ولا ديناراً. وكان مستغنياً بعفته وقناعته، بل إن حقه الخاص ليتركه تعففاً عنه؛ كما فعل في مؤلفاته وهي فريدة في نوعها، لم يقبل التكسب بها، وتركها لطلبة العلم. وسمعته يقول: لقد جئت معي من البلاد بكنز عظيم يكفيني مدى الحياة وأخشى عليه الضياع. فقلت له: وما هو؟ قال القناعة. وكان شعاره في ذلك قول الشاعر:

---

(١) نقلاً عن الدكتور عبد الله بن الشيخ محمد الأمين.

الجوع يطرد بالرغيف اليابس  فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وكان اهتمامه بالعلم، والعلم وحده، وكل العلوم عنده آلة ووسيلة، وعلم الكتاب وحده غايته»[1].

وحدثني ابنه عبد الله حفظه الله عن زهده فقال: «كان رحمه الله لايريد الدنيا، ولا يهتم بها، ويحرص على الاقتصاد». ويقول: «الذي يفرحنا أن الدنيا لو كانت ميتة لأباح الله منها سد الخلة. وكان يقول: لم أقترض قط لأحد، ولم أبع، ولم أشتر، وترك لي والدي ثروة فكنت أعيش منها، وكان عندي كنز عظيم أرجو الله أن لايضيع مني؛ هو القناعة»[2].

وقد أخبرني أيضاً أنه كان في المدينة، وكان لايوجد عنده أي مال، وقد وعده أحد جيرانه أن يقترض له مالاً. ولما أراد الشيخ رحمه الله أن يأتيه وجده يشتغل، وعليه ملابس متبذلة، فرجع عنه وكأنه وجد في نفسه قليلاً أنه في عازة. قال: «ولم أشعر حتى خررت ساجداً في الطريق في الغبار، ورفعت رأسي وعندي فرح ونشوة لايعلمها إلا الله إكراماً لما أعطاني من العلم، فكيف أريد دنيا وربي أكرمني بالعلم، وبفهم كتاب الله. فذهبت إلى البيت وكأن الدنيا كملت لي لاستشعاري نعمة الله عليّ بما أعطاني من فهم القرآن. وقد سد الله لي تلك الحاجة من غير أن أسأل أحداً ونذهب لأحد إكراماً منه وفضلاً.»[3]

وأخبرني ولده عبد الله أيضاً، قال: «كان رحمه الله يخاف من الدنيا، ويكلمني بقوله: احذر من الدنيا؛ فإنها كالماء المالح والشيطان يكذب عليك ويقول: اجمع الأموال لتتصدق بها، وتبني بها المدارس، وتعمل بها

(١) انظر ترجمة الشيخ بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم، المدرس في المسجد النبوي، والقاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة في مقدمة أضواء البيان ١/ ٦١ - ٦٢.

(٢) نقلاً عن الدكتور/ عبد الله بن الشيخ محمد الأمين.

(٣) نقلاً عن الدكتور / عبد الله بن الشيخ محمد الأمين.

الأربطة. وهو يكذب عليك يريد أن يضيع وقتك، فإذا جمعت المال لا أنت تعطيه للناس، ويشغلك عن عبادة الله، فهذا شيطان يريد أن يصرفك عن ما هو خير لك، وأنا أقدر الناس على أن أكون أغنى الناس، وتركت الدنيا لأني أعلم إذا تلطخ بها العبد لاينجو منها إلا من عصمه الله. ولم يوجب الله عليك أن تجمع الأموال لكي تتصدق بها على الناس، فاحذر يا ولدي من الدنيا وأعلم أنها كالماء المالح، وأن أهل الدنيا في شغل وتعب؛ فصاحب الدنيا النهار يشتغل في البضاعة وفي التجارة، وفي الليل يفكر فيها، ويموت عنها، وقد لايترحم عليه الورثة، يقولون: هذا ماله مات عنه. فاحذر يا بني من ا لدنيا»[1].

وأخبرني الدكتور محمد الخضر الناجي حفظه الله: «أن الشيخ لما كان في القاهرة للعلاج، وكانت السفارة تلبي رغبة الشيخ، فلما انتهى من العلاج، حسب البقية الباقية عنده من المادة التي أرسلتها الحكومة، وقال ليس لنا هذا، أعطوه لمندوب السفارة. وجاء مندوب السفارة وقال له: سوف لن ينتفع بذلك أحد، وهذا يا شيخ لك، والحكومة أعطته لك، فقال: أرسلوه لي لغرض العلاج، والعلاج قد انتهى لن نأخذه.»

وكان رحمه الله زاهداً في الملبس، لا يأبه للثياب، ولا يبالى بها؛ حدثني الأستاذ محمد الأمين بن الحسين قال: «حضرته يوماً في الرياض، وكان قادماً لإلقاء محاضرة في المعهد العالى للدعوة، وكان عليه ثوب لايناسب في نظري الحضور، فقلت له: نغير لك هذا الثوب؟ فقال: يا فلان القضية ليست بالثياب، وإنما ما تحت الثياب من العلم. ونحو ذلك.»

**حذره من الغيبة، وتحذيره منها:**

لم يكن الشيخ الأمين رحمه الله يغتاب أحداً، أو يسمح بغيبة أحد في

(١) نقلاً عن الدكتور/ عبد الله بن الشيخ محمد الأمين.

مجلسه. وكثيراً ما يقول لإخوانه: «تكايسوا» أي من الكياسة والتحفظ من خطر الغيبة. ويقول: إذا كان الإنسان يعلم أن كل ما يتكلم به يأتي في صحيفته، فلا يأتي فيها إلا الشيء الطيب.[1]

وأخبرني ابنه عبد الله «أن والده رحمه الله كان يكره الكلام في الناس، أو التكلم في الدنيا، وكان لايرضى من طلابه، ولا من جلسائه أن يغتابوا أحداً، ويقول لهم: «يا أبنائي وإخواني إن قتل الأولاد وأخذ الأموال يهون، لكن أخذ حسناتي وأنا شايب فهذا لاسكوت عليه، هذا خور وضعف، وأنا رجل مؤمن وهذه البقعة ملكنيها الله فلا يكون لأحد الغيبة فيها، ولا تأكلوا لي أعراض الناس. والله لو أخذتم مالى لتغاضيت عنكم، ولكن تأخذوا لي حسناتي وأنا شايب، هذا لا صبر لي عليه.» وقد كنت يوماً أنا وأحد الطلاب، وكان عنده شيخ يصحح عليه تأليفاً له، وكنا في مكة، فقال أحد الجلوس: ويكره التأليف من مقصر. فضحكت أنا، فغضب، وقال: يا بني ماذا فعلت لك؟ كيف تأكل الغيبة في المسجد الحرام.»

**ورعه عن الفتيا:**

أخبرني ابنه عبد الله «أنه في آخر حياته أصبح لايتكلم إلا في كتاب، أو سنة. ويقول: «كلام الناس لا أضعه في ذمتي. إذا كان عندي على المسألة نص من كتاب أو سنة أقول بها، وإذا لم يكن عندي نص أقول: الله أعلم؛ لأن الله يقول: «ولا تقف ما ليس لك به علم». وفي يوم من الأيام جاءه طلبة من الكويت، وسألوه عن مسائل من الأمور المستحدثة، فقال الشيخ: أجيبكم من كتاب الله تعالى. فاشرأبت أعناق الحضور لسماع هذه الإجابة من كتاب الله تعالى، فقال: أقول لكم: الله أعلم، والله تعالى يقول:

---

(١) انظر ترجمة الشيخ بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في مقدمة أضواء البيان ١/ ٦٣.

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [1]. والله لا أعلم فيها شيئاً من كتاب ولا سنة. وكلام الناس لا أضعه في ذمتي، اذهبوا إلى غيري.

وحدثني الدكتور محمد الخضر الناجي عن هذه المزية العظيمة من مزايا الشيخ رحمه الله بقوله: «من أفضل أخلاقه التي تعلمتها منه: هو قوله: لا أدري حين يستفتى في بعض الأحيان، والوقف عند ما يشتبه من الأمور. ولي معه موقف في هذا الشأن؛ وهو أنني معه ذات يوم، ثقل عليّ الحال لكثرة قوله: لا أدري، والله أعلم. فاجتمعنا مرة منفردين ليس معنا أحد سوى الله عزّ وجلّ. فقلت له يا شيخي أنتم تقولون دائماً في دروسكم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ترك هذه الشريعة محجة بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. ومقتضى هذا أنها واضحة لا لبس فيها ولا غموض يخفى على أحد. ونحن نسأل من نثق بعلمه ومعرفته، فكثيراً ما يجيبنا: لا أدري.

- وأنا بالذات أعنيه هو -. فقال: يا بنيّ هذا بينه حديث: «إنّ الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» [2]. وحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» [3]؛ ومعنى هذا أنه إذا كان الأمر حلالا، وحليته واضحة، فقل: حلال، ولا تبالي. وإذا كان الأمر حراماً ودليله واضح فقل: حرام، ولا تبالي. وإذا كان مشتبهاً ليس دليل حرمته ولا حليته واضحاً، فالطريق الواضح أمامك، والذي هو كالمحجة البيضاء أن تقول: لا أدري؛ فهذا هو معنى كونه ترك الناس على محجة بيضاء؛ لأنّ هذا

(١) سورة الإسراء، الآية [٣٦].
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٤. وأخرجه مسلم ٣/ ١٢١٩ - ١٢٢٠.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٦٦٨، وقال: «حديث حسن صحيح».
وأحمد في مسنده ١/ ٢٠٠، ووصف محقق رياض الصالحين إسناده بأنه صحيح (أنظر رياض الصالحين ص ٢٧٨).
وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٨٤٥): «رواه النسائي، وإسناده صحيح».

الحديث حديثه صلى الله عليه وسلم. فاسترحت لهذا الجواب كثيراً ؛ إذ جاء به من غير تكلف، وبوضوح».

**حبه للرماية :**

أخبرني ابنه عبد الله عن والده أنه كان يحب الرماية والسباحة، وكان عنده في البيت «شوزن»، و«ساكتون»، وفي كلّ يوم خميس يذهب إلى الصيد[1].

وقال لي الدكتور / محمد الخضر الناجي : «ذهبنا مرة إلى العاقول، خارج حدود الحرم. واصطاد الشيخ حمامة في السماء، فرجعت إليها صاحبتها تحوم فوقها، فتعرضها بالبندقية فضربها فأسقط الثنتين».

وأخبرني الأستاذ/ محمد الأمين بن الحسين قال : «كان الشيخ رحمه الله يوماً من الأيام مع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، وكان صديقاً له، وكانوا في بستان في الرياض. فقال يمزح مع الشيخ : تقولون إنكم عرب وأهل رماية للأهداف، فهل تستطيع أن ترمي ذلك الطير - وكان يراه من بعيد - . فأخذ البندقية أحد تلاميذ الشيخ، فضربه فلم يصبه. فأخذ الشيخ رحمه الله البندقية بعد أن أبعد الطير جداً، فرماه بتلك البندقية واصطاده، فأعجب الحاضرون بذلك. وكان رحمه الله يحب الصيد، لا أنه يتعب من ورائه ويسافر لأجله».

---

(١) نقلاً عن الدكتور عبد الله بن الشيخ محمد الأمين - بتصرف في العبارة - والشوزن، والساكتون : اسمان لبعض بنادق الصيد.

# المبحث السادس

## أدبه، وذكاؤه، وظرفه، ومن مواقفه وأقواله

كان الشيخ الأمين رحمه الله أديباً ضليعاً، شهد بذلك معاصروه من العلماء، وتلامذته. وهذا ما تراه جلياً في كتبه.

يقول الشيخ محمد المجذوب: «إنّ الغزارة في محفوظ الشيخ من شعر العرب دليل قاطع على تذوقه إياه. ولابدّ للحافظ المتذوق أن تواتيه الموهبة على صياغته. وكذلك كان شيخنا طيب الله مثواه؛ فهو رهيف الحسّ، سريع التأثر بالكلمة البليغة. وقد سبق أن طالعنا بعض محاولاته الأولى، فلمحنا ما وراءها من استعداد للاندفاع، إلا أنّ انشغاله اليومي بالجوانب الأخرى قد أدى به إلى الانصراف عن الشعر الخالص»[1].

وأخبرني ابنه عبد الله أن والده رحمه الله «كان يحبّ الأدب، ويخصص يوماً في الأسبوع في أول زمن دراسته للأدب، ويقول: نحن نحفظ الأدب لنستشهد به على لغة العرب.

وكان أحياناً يأتي بأبيات قد يكون ظاهرها سمجاً، ويبيّن أنّ القصد ما فيها من اللغة. وكان دائماً يكرر ذا البيت[2]:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقد ذكر رحمه الله أبياتاً في آخر حياته تدلّ على قوته في الشعر، ذكر في أولها أنّ الشعر لا ينبغي له. يقول رحمه الله:

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ص ١٩٠.

(٢) هذا البيت ينسب للإمام الشافعي - رحمه الله - انظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٢).

قد صدّ بي حلم الأكابر عن لمى شفة الفتاة الطفلة المغناج
ماء الشبيبة زارع في صدرها رمانتي روض كحقّ العاج
وكأنها قد أدرجت في برقع يا ويلتاه بها شعاع سراج
وكأنما شمس الأصيل مذابة تنساب فوق جبينها الوهاج

قال لي د/ عبد الله بن الشيخ محمد الأمين : « وهذا نوع من التمثيل لم أره قبل الشيخ رحمه الله ؛ وهو أن تجعل الشمس مرهماً يدهن به الوجه، فهذا ابتكار في التشبيه، لم يسبق إليه حسب علمي» .

وقال د/ عبد الله أيضاً : وكان يقول لي :

تأدب إذا ما دخلت على أناس وكن منهم بمنزلة الأقلّ
فإن رفعوك كان الفضل منهم وإن وضعوك فقل هذا محلي

وكان رحمه الله دائماً يتمثل بهذه الأبيات، وخصوصاً إذا كنا ذاهبين للصيد :

قال الطريفة ما تبقي دراهمنا يوما وما بنا سرف فيها ولا خرق
إنَّا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى طرق الخيرات تستبق
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق
حتى يصير إلى نذل يخلده يكاد من صره إياه ينمزق(١)

وأحياناً : كان رحمه الله يتمثل ببعض الأبيات التي تتعلق بمكارم الأخلاق، أو بالفضل والتسامح .

(١) القائل جؤبة بن النضر . انظر مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ص ٤٨٧ . مؤلفه : أحمد قبش ، مطبعة دار العروبة بدمشق ١٣٩٩هـ. مع بعض الاختلاف اليسير مثل : يوماً في البيت الأول لم ترد وإنما بدل إنا في أول البيت الثاني ، وفي أول البيت الثالث قال (مايألف الدرهم الصياح) بدل (لا يألف الدرهم المضروب ) .

وأخبرني الأستاذ/ محمد الأمين بن الحسين : «إنه رحمه الله كان شاعراً مغلقاً إلى أبعد الحدود، إلا أنه صار في آخر حياته يكره أن يقال له ذلك. وطلبنا منه بعض القصائد التي قالها، فامتنع وغضب، وقال : أحبّ إليّ. أن يقال : طالب علم، من أن يقال : شاعر. هذا مع قدرته على الشعر واللغة العربية. وسمعته يقول : حينما بدأت في قراءة اللغة العربية فتح الله عليّ في قول الشعر فتحاً عجيباً، ولا سيما في الهجو منه، فنذرت لله عزّ وجلّ أن لا أقول هجوا بأحد كائنا من كان، ولا أمدح أحداً فكان شعره رحمه الله في الحثّ على العلم، ونحو ذلك».

**من مواقفه وأقواله :**

أختار من مواقفه رحمه الله هذه الحادثة التي ذكرها الشيخ محمد المجذوب فقال : « في مؤتمر العلماء الذي عقدوه في الرياض للبحث في موضوع الإمامة، وقرروا فيه إلغاء بيعة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز، ومبايعة أخيه فقيد الإسلام والعروبة فيصل بن عبد العزيز إيثاراً للمصلحة العامة التي لم يكن أجدر من فيصل للقيام بأعبائها : أنابوا عنهم الشيخ الأمين لإبلاغ قرارهم الملك سعود، فقام بالمهمة خير قيام، وكان لكلمته الحكيمة أطيب الوقع في نفسه، عقّب عليها بإعلانه ثقته التامة بنصيحة العلماء وخضوعه لمقرراتهم. ولا حاجة للتنبيه إلى أنّ مثل هذه الثقة التي أحرزها الشيخ في أوساط أولي الأمر وكبار أهل العلم إنما تدل على مميزات شخصية من النوع النادر. بها استحق كل ذلك التقدير من عارفيه» (١).

ومن أقواله رحمه الله : ما حدثني به ابنه د/ عبد الله أنّ والده قال له : «الكرة الأرضية أصغر من أن تكون لرجل وطنا».

يقول د/ عبد الله : «وما كنت أفهم هذا في البداية، ولكن بعد ذلك

(١) علماء ومفكرون عرفتهم . ص١٨٥ .

فهمت أنّ قصده أنّ المسلم كلّ العالم أهله، فيحاول أن يساعدهم ويقومهم، وينصحهم، وينصر ضعيفهم، ويساعد فقيرهم ؛ لأنّ المسلم للمسلم كالبنيان، إنما المؤمنون إخوة، فكان يقول لي : يا بني اعلم أن المسلمين في أنحاء البلاد هم إخوانك، والمسلم لا يتقوقع ولا ينتمي لجهة عن جهة، وإن كان الأقربون أولى بالمعروف».

**ذكاؤه، وظرفه - رحمه الله -:**

امتاز الشيخ الأمين رحمه الله بالذكاء الشديد منذ نعومة أظفاره، وهذا ما شهد له به أحد شيوخه ؛ كما أخبرني بذلك ابنه عبد الله بقوله : «إنّ الله نفعه بشيخ له في صباه، كان يقول له : اعلم أنّ فروض الكفاية فرض عين عليك ؛ لأنّ الفقهاء يقولون : إذا كان هناك ذكيّ ذكاء خارقاً، فإنّ فروض الكفاية تبقى فرض عين عليه، فاتق الله في المسلمين، واحفظ عليهم دينهم ؛ لأنك مقتدر على أن تحفظ العلوم بسرعة».

وكان رحمه الله سريع البديهة، مع ظرف ودعابة ونكتة مستملحة :

فمن سرعة بديهته رحمه الله : ما حدثني به الشيخ محمد الأمين ابن الحسين قال : «سمعت منه أنّ مندوبا من التعليم، وهو إذ ذاك مدرس في الكليات والمعاهد في الرياض جاءه يطلب منه الشهادات العلمية أسوة بغيره من المدرسين. فقال : عندي شهادة واحدة. ولست أعطيها لأحد. فقال : ما هي ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فلا أعطيها أحداً. وليس عندي غيرها. فضحك الحاضرون من دعابته.

وحضرته يوماً وقد ألقى محاضرة في الجامعة الإسلامية يحثّ فيها طلبة العلم على الصبر وعلى التحمل، وعلى الأخلاق الحميدة، وأن يخلصوا الدعوة لله عز وجلّ في تعليمهم للمسلمين، وأنهم سيؤذون في سبيل الله ؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء أوذوا في دعوتهم، فقام الشيخ محمود

الصواف يعلق على كلام الشيخ رحمه الله قائلاً أنا أعتقد أني أخاف عليكم أن يغالى في محبتكم حتى تعبدوا، أو نحو ذلك، وإنكم سترون كثيرا من الترحيب في العالم الإسلامي فالتفت إليه الشيخ الأمين وقال : أودّ أن أسأل فضيلة الشيخ محمود الصواف : هل يستطيع أن يأتي للعراق؟ لأنه من المعلوم أنه محكوم عليه بالإعدام. وهو من طلبة العلم. فضحك الحاضرون، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز قائلاً : الشيخ سريع البديهة سريع الجواب».

وحدثني ابنه د/ عبد الله عن بعض القصص التي تدلّ على سرعة بديهة والده رحمه الله فقال : «قال لي الشيخ مرة إنه مسافر. وكانت له ثياب تغسل، ورآه أحد الجلوس وهو يقلب ثيابه، ومن بينها سروال. فظنّ هذا الشخص أنّ الشيخ يريد لبس لباسه أمام الناس، فقال له : ولسراويل بهذا الجمع، فقال له الشيخ : أبشر لن ألبس ثيابي بحضرة الناس، ولن نصرف مفاعيل. لأنّ نصّ الألفية :

ولسراويل بهذا الجمع شبه اقتضى عموم المنع[1].

فكان المكلم للشيخ ذكيا، وفهم الشيخ قصده بسرعة»[2].

وقال أيضاً : « ومن نكته الظريفة : أنه لما تولى فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نيابة رئاسة الجامعة الإسلامية قال له الشيخ : يا فضيلة الشيخ أنت الآن كمن تزوجت أمه، لا يدرى هل يعزى أو يهنى؟ فقال له فضيلة الشيخ عبد المحسن حفظه الله : أنا يُدعى لي فقط. ومن نكته أيضاً : قال له شخص : يا فضيلة الشيخ أحسن أن يأخذ الإنسان من عرض لحيته أو من

---

(١) ألفية ابن مالك ص ٨٠.

(٢) وقد سمع منه هذه القصة أيضاً فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، وقد أكد له الشيخ الأمين أن هذه القصة حصلت معه أثناء زيارته للسودان.

طولها ؟ فقال له : ذلك مقطوع طوله في عرضه».

وذكر لي د/ محمد الخضر الناجي بعض ظرفه ودعابته ؛ منها : «أنه جاءته امرأة تشتكي من زوجها، وكان عنده أخرى قبلها مشترطة أن لا يكون معها أحد. فجاءت عند الشيخ فقال لها : ماذا فعل؟ قالت : رأيته يوصل لها النقود في المنديل. قال هذا طبق نصاً من نصوص مختصر ابن عاشر :

وصّل ما عسر بالمنديل ونحوه كالحبل والتكويل

والنكتة في هذا : أنّ المصنف يتحدث عن الغسل، وأنّ ما عسر عن وصول الماء إليه يوصل إليه بوسيلة، منها المنديل أو غيره فضحك الناس كثيراً.

وكنا في نزهة برية حول وادي العاقول، وكان الطلاب متحلقين حول الشيخ يستمعون إلى أيّ شيء يصدر منه. فجاء الشيخ مختار بن أحمد مزيد ؛ أحد مدرسي الحرم، وهو شيخ فاضل، فقال : هذه رؤيا رأيتها. فقال : ما هي ؟ قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب جميلة، وكان بيني وبين بعض الناس مناقشة وخلاف في مسألة من مسائل العلم، وأشار إليّ وقال : الحقّ مع هذا، قال : فأمسكت ثيابه أريد أن يسمعه الناس، فنزع مني ثيابه بسرعة، فقال له الشيخ : أمسكته لكي تعمل عليه محضر، فضحكنا كثيراً. ومثل هذا كثير، لا يحضرني الآن» اهـ كلام الدكتور الناجي.

# المبحث السابع

## وفاته

توفي رحمه الله ضحى يوم الخميس ١٧/ ١٢/ ١٣٩٣هـ. وكانت وفاته بمكة المكرمة، مرجعه من الحجّ ودفن في مقبرة المعلاة، وصلى عليه سماحة رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الحرم المكي، مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم.

وفي ليلة الأحد ٢٠/ ١٢ أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبويّ. و صلى عليه صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز ابن صالح آل صالح - إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس الدائرة الشرعية بالمدينة ومحاكم منطقة المدينة - بعد صلاة العشاء مباشرة، و صلى عليه من حضر من الحجاج ما لا يحصى عدداً[١].

وقد حزن عليه الناس حزناً شديداً، ورثاه عدد كبير من الشعراء بأبيات كثيرة، أذكر مقتطفات منها :

فمن ذلك ما رثاه به تلميذه وابن عمه الشيخ أحمد بن أحمد الجكني الشنقيطي في قصيدة طويلة، منها[٢] :

أبكي الأمين وليتني من علمه ... ما عشت فزت بنيل كلّ بيان

أبكي الأمين محمداً وإنني ... أبكي الأمين لشرعة القرآن

---

(١) انظر ترجمة الشيخ بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في مقدمة أضواء البيان ١/ ٧.
وقد استوفى الباحث الأخ / عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس هذا المبحث عن وفاته، وذكر مراثيه.
(انظر : منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان ص ٦٣ - ٧١ - مضروب بالآلة الكاتبة -).
(وانظر أيضاً : مراثي الشيخ رحمه الله في الزاد والمعين ص ١٠٥ - ١١٠).

(٢) نقلاً عن منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام ص ٦٤ .

من ذا يلومك إن بكيت مفوها سمح الخليقة من بني الإنسان

ومن ذلك أيضاً ما رثاه به الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي في قصيدة طويلة، منها [1]:

نعي الأمين نعاة قد نعوا علما بحرا خضما بموج العلم ملتطماً

أبكته أجيال علم حين عدّ له ريع الحجون مصيرا بعدما ختما

من للنوازل مثل الشيخ إن نزلت أو للحوادث إن أدمت بنا كلما

ومن ذلك أيضاً ما رثاه به الشيخ محمد بن مدين الشنقيطي في قصيدة طويلة، أذكر منها [2]:

الله أكبر مات العلم والورع يا ليت ما قد مضى من ذاك يرتجع

يبك الكتاب كتاب الله غيبته كذا المدارس والآداب والجمع

حدث بما شئت من حلم ومن كرم وانشر مآثره فالباب متّسع

ورثاه الشيخ محمد الأمين بن مختار الجكني، الملقب بـ(التعدي) ابن عم الشيخ رحمه الله في قصيدة طويلة، منها [3]:

هو الموت لا ينفك يفجع معشراً بكوكبه الدري بين الكواكب

فتى لم ير الراؤون شرواه بعده ولا أنجبت شرواه بيض الكواعب

عجيب غريب في البرايا وإنما غرائبه في العلم فوق الغرائب

ورثاه الشيخ عبد الرحمن المنير؛ الأستاذ بالمعهد العلمي بالمدينة المنورة

(١) انظر المعين والزاد صـ ١٠٥.

(٢) نقلاً عن منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام صـ ٦٨.

(٣) نقلاً عن منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام صـ ٦٩.



obeikandl.com

بقصيدة طويلة، أسوق منها هذه الأبيات[1]:

أتاني من الأنباء ما سدّ مسمعي فكادت لهـــا روحي يجنّ جنونهـــا
ومـا كنت أدري ليـتني عند حـفـرة عـشـيـة سـواها حـصـاها وطينهـا
من الشيخ أن فاضت على الخد دمعتي أكـفكفـهـا صـبـراً ويأبى هتـونهـا

ترقـبـتـه من حجّ مكة سـالماً فـشـحت به مـعـلاتهـا وحـجـونهـا

ورثاه أيضاً الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن آدّ الشنقيطي بقصيدة طويلة، أذكر منها[2].

أعـينيّ جـودا بالدمـوع السـواكب لمن ضـوءه قـد فـاق ضـوء الكواكب
له الفضل في التفسير إن رمت باحثاً وفي الفقـه والتوحيد من كلّ جانب
ففي النحو أستاذ وفي الشعر حجة وفي الجـود بحـر يرتجى للنوائب
حواه ثرى المعلا فيا حسن ماحوى إمـــام له في الدين أولى المراتب

وقـد خلف الشيخ الأمين رحمـه الله ولدين عـالمين فـاضلين ؛ أحدهمـا فضيلة الدكتور محمد المختار رئيس قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية، والآخـر فـضيلة الدكـتـور عـبـد الله عـمـيـد كليـة القـرآن الكريم بالجـامـعـة الإسلامية.

جعلهما الله خير خلف لخير سلف.

---

(١) انظر المعين والزاد صـ ١٠٩ - ١١٠.

(٢) نقلاً عن منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام صـ ٧٠.